جمع القرآن الكريم

معنى جمع القرآن:

الجمع لغة مصدر الفعل "جمع"، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعًا؛ قال الجوهري: إنما يقال جَمَعْتُ الشيءَ: جعلتُه جَميعاً. والمجْموعُ: الذي جُمِعَ من ههنا وههنا وإن لمْ يُجْعَلْ كالشيء الواحد.[1] ويتضح أن معنى كلمة (جمع) في اللغة: التأليف وضمُّ المتفرق.

وجمع القرآن الكريم اصطلاحًا يُطلَق على معنيين:

الأول: جمعه بمعنى حفظه في الصدور؛ هذا يدل له قوله تعالى ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة: ١٧] أي: جمعه في صدرك ، وإثبات قراءته في لسانك.[2]

والثاني: جمعه بمعنى كتابته؛ ويدل على ذلك ما جاء في الحديث عن قضية جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومما ورد فيه قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما: «**وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ**» (رواه البخاري والترمذي وأحمد)، وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ**» (رواه البخاري والتيهقي).

جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

- **جمع القرآن بمعنى حفظه**

كان النبي صلى الله عليه وسلم جامع القرآن في قلبه الشريف وسيد الحفاظ في عصره المنيف. ومرجع المسلمين في كل ما يعنيهم من أمر القرآن وعلوم القرآن. وكان صلى الله عليه وسلم يقرؤه على الناس على مكث كما أمره مولاه وكان يحيي به الليل ويزين الصلاة.[3]

وإن الصحابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عنوا عناية كبيرة وفائقة بحفظ القرآن الكريم، فمنهم من حفظه واستظهره، ومنهم من حفظ بعضه.[4] وكان حفَّاظ القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم جمًّا غفيرًا. قال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي ببئر معونة مثل هذا العدد.[5]

- **جمع القرآن بمعنى كتابته**

لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم، وإقرائه لأصحابه، وحثِّهم على تعلمه وتعليمه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته وتقييده في السطور، فكان كلما نزلت عليه آياتٍ، دعا الكُتَّاب فأملاه عليهم، فيكتبونه، وبذلك كان القرآن مكتوبًا كله بأمره في عهده صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ عددًا من كُتَّابِ الوحي، ومنهم على بن أبى طالب، وعثمان، وعمر، وأبو بكر، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبى بن كعب

---

[1] الصحاح في اللغة (1/ 101، بترقيم الشاملة آليا)

[2] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) 4 /661, وانظر إلى البحر المحيط في التفسير) 10 /349, تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل) 5 /266

[3] مناهل العرفان في علوم القرآن) 1 /241(

[4] نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (ص: 53)

[5] الإتقان في علوم القرآن) 1 /245(

الأنصارى، وحنظلة بن الربيع الأسيدى، ويزيد ابن أبى سفيان، وزيد بن ثابت الأنصارى من بنى النجار، ومعاوية بن أبى سفيان.[6] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «**كُنْتُ جَارَهُ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْىُ بَعَثَ إِلَىَّ فَأَتَيْتُهُ فَأَكْتُبُ الْوَحْىَ**» (رواه البيهقى).

كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم، دون أن يأمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يمنع المسلمين من كتابة القرآن غير ما كان يمليه على كُتّاب الوحي. أخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « **لاَ تَكْتُبُوا عَنِّى وَمَنْ كَتَبَ عَنِّى غَيْرَ الْقُرْآنِ**».

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ألتحق بالرفيق الأعلى كان القرآن كله مكتوباً في صحف متفرّقة.، وكان كله محفوظاً في صدور الصحابة رضوان الله عليهم. وقد ترك - صلى الله عليه وسلم - جميع ما بين دفتي المصحف مكتوباً قد كُتِبَ بين يديه. عبد العزيز بن رفيع - رحمه الله - قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ، فقال له شدَّاد : « **أَتَرَكَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ شَىْءٍ؟ قال : مَا تَرَكَ إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه ، فقال : مَا تَرَكَ إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ**» (رواه البخاري وأحمد).

فالإجماع منعقد على أن جميع آيات القرآن في سورها قد كتبت بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين كان ينزل بها الوحي مباشرة، وأنها كتبت في صحف. ولم يكن يخشى على آيات القرآن الضياع لأن الله حفظ القرآن بنص صريح ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]. ولأنه كان قد ثبّت هذه الآيات كتابة بين يديه وحفظاً في صدور الصحابة وأذن للمسلمين أن يكتبوا القرآن. ولذلك لم يشعروا الصحابة بعد وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم - أنهم في حاجة لجمع القرآن في كتاب واحد أو في حاجة إلى كتابته. وإنما لم يجمع في العهد النبوي؛ لأن الوحي كان لم يزل. فإذا نزلت الآية أمر كتابه بتدوينها في الموضع الذي يختاره الله لها من السور.

ويسمى هذا الجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حفظًا وكتابةً: "الجمع الأول."

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق, رضي الله عنه:

عندما توفي الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان القرآن كله محفوظاً في صدور الكثيرين من الصحابة، وكان مدوّناً في صحف متفرّقة. ، فجمعها أبو بكر في مكان واحد.

عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أَرْسَلَ إِلَىَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - إِنَّ عُمَرَ أَتَانِى فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّى أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ .قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ عُمَرُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِى حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِى لِذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ فِى ذَلِكَ الَّذِى رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْىَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِى نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَىَّ مِمَّا أَمَرَنِى مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِى حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِى لِلَّذِى شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضى الله عنهما - فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ

[6] ا بن حزم الأندلسي, جوامع السيرة ط العلمية (ص: 22)

أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرَهُ ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨]) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ - رضى الله عنه (رواه البخاري وأحمد).

ولم يكن جمع زيد للقرآن كتابة له من الحفاظ، وإنما كان جمعه له جمعاً لما كتب بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان لا يضع صحيفة مع صحيفة أخرى ليجمعها إلا بعد أن يشهد لهذه الصحيفة التي تُعرض عليه شاهدان يشهدان أن هذه الصحيفة كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وقد راعى زيد بن ثابت رضي الله عنه نهاية التَّثَبُّتِ، فكان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، وقوله في الحديث : «**وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرَهُ**»، لا ينافي هذا، ولا يعني أنها ليست متواترة، وإنما المراد أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره، وكان زيد يحفظها، وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك، لأن زيدًا كان يعتمد على الحفظ والكتابة معًا، فكانت هذه الآية محفوظة عند كثير منهم، ويشهدون بأنها كُتِبت، ولكنها لم توجد مكتوبة إلا عند أبي خزيمة الأنصاري.[7]

فإن منهج زيد في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- يقوم على أسس أربعة:

الأول: ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: ما كان محفوظًا في صدور الرجال.

الثالث: أن لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: «**اقْعُدَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ**». رجاله ثقات مع انقطاعه.[8]

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم لا من مجرد الحفظ."[9]

- الرابع: أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر فقال: «**مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ**»,[10] ولم يقل من حفظ شيئًا من القرآن فليأتنا به.[11] ولذلك توقف عن أخذ آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة عند أبي خزيمة مع أن زيداً كان يستحضرها هو ومن ذكر معه.

---

[7] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 127)

[8] الإتقان في علوم القرآن (1/ 205)

[9] فتح الباري - ابن حجر (9/ 14-15)

[10] الإتقان في علوم القرآن (1/ 205)

[11] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 81)

فالجمع لم يكن إلا جمع الصحف التي كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتاب واحد بين دفتين، فقد كان القرآن مكتوباً في الصحف، لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد. وعلى ذلك لم يكن أمر أبي بكر في جمع القرآن أمراً بكتابته في مصحف واحد بل أمراً بجمع الصحف التي كتبت بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع بعضها في مكان واحد والتأكد من أنها هي بذاته بتأييدها بشهادة شاهدين على أنها كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن تكون مكتوبة مع الصحابة ومحفوظة من قبلهم.

وهذا الجمع هو المسمى بالجمع الثاني.[12] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **«أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»** (أخرجه ابن أبي داود في المصاحف).

جمع القرآن في عهد عثمان, رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات في زمن عثمان واستبحر العمران وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن. وطال عهد الناس بالرسول والوحي والتنزيل. وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري. فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن.[13]

وقد حدَّث ابن شهاب أن أنس بن مالك حدّثه **«أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِى أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِى الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِى إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِى الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِى الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِى شَىْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِى الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِى كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ»** (رواه البخاري).،

وقد كان عدد النسخ التي نسخت سبع نسخ، فقد كتبت سبعة مصاحف إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحد.

وعلى هذا لم يكن عمل عثمان جمعاً للقرآن وإنما نسخ ونقل لعين ما نقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما هو. فإنه لم يصنع شيئاً سوى نسخ سبع نسخ عن النسخة المحفوظة عند حفصة أم المؤمنين، وجمع الناس على هذا الخط وحده ومنع أي خط أو إملاء غيرها. واستقر الأمر على هذه النسخة خطاً وإملاءً، وهي عين الخط والإملاء الذي كتبت به الصحف التي كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين نزل الوحي بها، وهي عينها النسخة التي كان جمعها أبو بكر. ثم أخذ المسلمون ينسخون عن هذه النسخ ليس غير،

---

[12] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 128)

[13] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 255)

ولم يبق إلا مصحف عثمان برسمه. ولما وجدت المطابع صار يطبع المصحف عن هذه النسخة بنفس الخط والإملاء.

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان

إن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حَمَلته، لأنه وإن كان مكتوباً في صحف ولكنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ككتاب واحد، فجمعه في صحائف. وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد.

فالمصحف الذي بين أيدينا هو عينه الذي نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عينه الذي كان مكتوباً في الصحف التي كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو عينه الذي جمعه أبو بكر حين جمع الصحف في مكان واحد، وهو عينه الذي نسخ عنه عثمان النسخ السبع وأمر أن يحرق ما عداها، وهو عينه القرآن الكريم في ترتيب آياته بالنسبة لبعضها وترتيبها في سورها وفي رسمه وإملاءه.

وأما النسخة التي أملاها الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الوحي وجمعت صحفها وجرى النسخ عنها، فإنها ظلت محفوظة عند حفصة أم المؤمنين إلى أن كان مروان والياً على المدينة فمزقها، إذ لم يعد لها لزوم بعد أن انتشرت نسخ المصاحف في كل مكان. عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر قال: **أَنَّ مَرْوَانَ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا الصُّحُفَ الَّتِي كُتِبَ مِنْهَا الْقُرْآنُ، فَتَأْبَى حَفْصَةُ أَنْ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا قَالَ سَالِمٌ: فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ وَرَجَعْنَا مِنْ دَفْنِهَا، أَرْسَلَ مَرْوَانُ بِالْعَزِيمَةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَيُرْسِلَنَّ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَأَمَرَ بِهَا مَرْوَانُ فَشُقِّقَتْ، فَقَالَ مَرْوَانُ: «إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَحُفِظَ بِالْمُصْحَفِ، فَخَشِيتُ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذِهِ الصُّحُفِ مُرْتَابٌ، أَوْ يَقُولَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ يُكْتَبْ»** (رواه ابو داود في المصاح).

رسم المصحف العثماني

معنى رسم المصحف

الرسم بمعنى المرسوم في اللغة، وأصله: الأثر، والمقصود هنا: أثر الكتابة في اللفظ. ويرادفه الخط، وهو في اللغة: الطريقة المستطيلة في الشيء، وجمعه أخطاط وخطوط، ويرادفه كذلك الكتب بالقلم

والمراد بالمصحف هو المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة. رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه.[14]

رسم المصحف توقيفي

[14] مناهل العرفان في علوم القرآن) 1 /369(

إن رسم المصحف توقيفي لا يجوز تغييره، وتحرم مخالفته، شأنه في ذلك شأن ترتيب سور القرآن وآياته، لا يجوز لنا أن نقدم أو نؤخر منها شيئا. وهو مذهب جمهور الأمة سلفا وخلفا، ونقل كثير من العلماء الإجماع على ذلك.[15]

قال أشهب: سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال:: لَا إِلَّا عَلَى الْكَتْبَةِ الْأُولَى.[16] وقال الإمام أحمد: يَحْرُمُ مُخَالِفَةُ مُصْحَفِ الإمام فِي وَاوٍ أَوْ يَاءٍ أَوْ أَلْفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.[17] وقال البيهقي في شعب الإيمان: مَنْ كتب مُصْحَفًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْهِجَاءِ الَّذِي كتبوا به هذه الْمَصَاحِفَ، وَلَا يُخَالِفُهُمْ فِيهِ وَلَا يُغَيِّرُ مِمَّا كَتَبُوهُ شَيْئًا فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عِلْمًا وَأَصْدَقَ قَلْبًا وَلِسَانًا وَأَعْظَمَ أَمَانَةً مِنَّا فَلَا يَنْبَغِي أن يظن بِأَنْفُسِنَا اسْتِدْرَاكًا عَلَيْهِمْ.[18]

أدلته:

والدليل على ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان له كتاب يكتبون الوحي. وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم وأقرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - على كتابتهم. ومضى عهده- صلى الله عليه وسلم - والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، مع أن الصحابة قد كتبوا القرآن، ولم يرو عن أحد أنه خالف هذه الكتبة، إلى أن جاء عثمان في خلافته فاستنسخ الصحف المحفوظة عند حفصة أم المؤمنين في مصاحف على تلك الكتبة، وأمر أن يحرق ما عداها من المصاحف.

عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: « **كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يَشْتَدُّ نَفَسَهُ وَيَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ ، ثُمَّ يُسَرَّى عَنْهُ ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ ، فَمَا أَفْرُغُ حَتَّى يَثْقُلَ ، فَإِذَا فَرَغْتُ ، قَالَ : اقْرَأْ ، فَأَقْرَأَهُ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ** » (رواه الطبرني في المعحم الكبير).

فمن الثابت أن أبا بكر -رضي الله عنه- لما تولى الخلافة وأمر بجمع القرآن، كتبه الكتبة على نفس الهيئة التي كتب عليها أيام الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم جاء عثمان -رضي الله عنه- وأمر بنسخ المصاحف من صحف أبي بكر على هذا الرسم.

وأيضاً فإن ما ورد في رسم القرآن من رسم غير رسم الكتابة العربية التي لغيره والعدول عن تلك الكتبة لا تظهر فيه أية علة لهذا العدول سوى أن كتابته توقيفية وليست اصطلاحاً. ولذلك لا يقال لماذا كتبت كلمة (الربا) في القرآن بالواو والألف { الرِّبٰوا} كما في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ**﴾ [البقرة: 275] ولم تكتب بالياء أو الألف . ولا يقال ما هو سبب زيادة الألف في {مِائَةً} كما في قوله تعالى: ﴿**فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ**﴾ [النور: 2] دون {فِئَةً}, كما في قوله تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: 249] وزيادة الياء في {بِأَيْيْد} في قوله تعالى: ﴿**وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ**﴾ [الذاريات: 47] و{بِأَييِّكُمُ} في قوله تعالى: ﴿**بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ**﴾ [القلم: 6] وزيادة الألف في {سَعَوْا} في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ**﴾ [الحج: 51] ونقصانها من {سَعَوْ} في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ**﴾ [سبأ: 5] ، وزيادتها في {عَتَوْا} في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ**﴾ [الأعراف: 166] حيث كان نقصانها

---

[15] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص: 63)

[16] الإتقان في علوم القرآن (4/ 168)

[17] الإتقان في علوم القرآن (4/ 168)

[18] الإتقان في علوم القرآن (4/ 168)

في {وَعَتَوْ} في قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21] وزيادتها في {آمنوا} وإسقاطها في{وَبَآءُوْ}كما في قوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ﴾ [البقرة: 61], وفي {وَجَآءُوْ} كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116], وفي{فَآءُوْ} في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: 226] ، وزيادتها في:{يَعْفُوَا} في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحُ﴾ [البقرة: 237] ونقصانها من :{أَنْ يَعْفُوَ) في قوله تعالى:{ ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء: 99]. ولا يقال كذلك ما هو وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض. كحذف الألف من { قُرْءَٰنًا } في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3] وإثباتها في سائر المواضع, كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: 113] وقوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28]. وإثبات الألف بعد واو { سَمَٰوَات } في قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12] وحذفها في غيرهما, كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [الطلاق: 12, وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3], وإثبات الألف في {الْمِيعَادِ} مطلقاً, كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: 9, 194, الرعد: 31], وحذفها في ثوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال: 42]. وإثبات الألف في {سِرَاجًا} في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16], وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ: 13] وحذفها في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: 61].

فهذا الاختلاف في كتابة الكلمة الواحدة بين سورة وسورة من حيث الرسم مع عدم اختلاف المعنى واللفظ دليل على أنه فعل مرده إلى السماع لا إلى الاجتهاد والفهم، وكل ما كان مرده إلى السماع فهو توقيفي. وعدم مخالفته بحال من الأحوال.

وأيضاً فإنه قد نقل الاختلاف في ترتيب السور ولكنه لم ينقل خلاف في رسم مصحف على هذه الكتبة التي كتبت بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم -. كما لم ينقل خلاف في ترتيب الآيات، مما يدل على أن الرسم توقيفي.

فإقرار الرسول - صلى الله عليه وسلم - على هذه الكتبة، وإجماع الصحابة عليها، وواقع الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة بين سورة وسورة مع اتحاد اللفظ والمعنى، كل ذلك دليل واضح على أن هذا الرسم الذي عليه المصحف هو رسم توقيفي يجب أن يلتزم وحده، ويحرم أن يكتب المصحف على رسم غير هذا الرسم، فلا يجوز العدول عنه مطلقاً. ولا يقال أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً فلا يعتبر تقريره لها، فإن له كتّاباً يعرفون الخطوط فكانوا يصفونها له، علاوة على أنه كان يعرف أشكال الحروف كما ورد في بعض الأحاديث.

على أن كتابة كتّابه للكتب التي كان يرسلها للملوك والرؤساء كانت على رسم الكتابة العادية، وعلى غير الرسم الذي كانوا يكتبون به الصحف التي يكتبون فيها القرآن حين نزوله، مع أن المملي واحد والكتّاب هم هم.

على أن التزام الرسم العثماني للقرآن، إنما هو خاص بكتابة المصحف كله، أما كتابة القرآن استشهاداً، أو كتابته على اللوح للتعليم أو غير ذلك مما يكتب في غير المصاحف، فهو جائز لأن الإقرار من الرسول - صلى الله عليه وسلم - والإجماع من الصحابة حصل في المصحف وحده دون غيره، ولا يقاس عليه لأنه أمر توقيفي لغير علة، فلا يدخله القياس.

مزايا الرسم العثماني وفوائده

1- الدلالة في القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر. وذلك نحو: ﴿**إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ**﴾ [طه: 63] رسمت بدون نقط أو إعراب ، فدلت على ذلك.[19]
فقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى {**إِنَّ**} مُشَدّدَة النُّون {**هَٰذَٰنِ**} بِأَلف خَفِيفَة النُّون. وقرأ ابن كثير {**إِنْ هَٰذَٰنِّ**} بتَشْدِيد نون {**هَٰذَٰنِّ**} وَتَخْفِيف نون {**إِنْ**}, واختلف عن عاصم فروى أبو بكر / {**إِنْ هَٰذَٰنِّ**} نون {إِن} مُشَدّدَة / هذن / مثل حمزة وروى حفص عن عاصم {إِن} سَاكِنة النُّون وهى قراءة ابن كثير و / هذن / خَفِيفَة وقرأ أبو عمرو وحده {إِن} مُشَدّدَة النُّون / هذَيْن / بِالْيَاءِ.[20]

2- إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة وذلك نحو قطع كلمة أم في قوله تعالى: ﴿**أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً**﴾ [النساء: 109] ووصلها في قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الملك: 22] وذلك ليفيد معنى الانقطاع في الأولى دون الثانية .

3- الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة أيد من قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيدٍ**﴾ [الذاريات: 47] إذ كتبت هكذا {بِأَيْدٍ} وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة وهي: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.[21]

4- الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه ﴿**وَإِيتَآيِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ**﴾ [النحل: 90], ومثل كتابة الضمة واوا في قوله سبحانه: ﴿**سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ**﴾ [الأعراف: 145], ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف نحو الصلاة والزكاة إذ كتبا هكذا: (ٱلصَّلَوٰةَ) و (ٱلزَّكَوٰةَ) ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو. من غير نقط ولا شكل كما سبق.[22]

5- إفادة بعض اللغات الفصيحة مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة دلالة على لغة طيىء وقد تقدمت الأمثلة لهذا النوع. ومثل قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ**﴾ [هود: 105] كتبت بحذف الياء هكذا يأت للدلالة على لغة هذيل.[23]

6- حمل الناس على تلقي القرآن الكريم من صدور الثقات ، ولا يتكلوا على الرسم. وفي ذلك مزيتان ، إحداهما :التوثق من اللفظ والأداء حيث لا يتيقن من الرسم أياً كان شكله .والثانية: إتصال السند برسول الله صلّى الله عليه و سلم ، وهذه خاصية للأمة المحمدية .

---

[19] انظر مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 373)
[20] السبعة في القراءات (ص: 419)
[21] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 374)
[22] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 375)
[23] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 375)